تنقل الألفاظ

الأستاذ عبد الهادي الفضلي
كلية الآداب - جامعة الملك عبد العزيز

قد تعد ظاهرة تنقل الالفاظ من ابرز الظواهر اللغوية الاجتماعية لشيوعها بين مختلف اللغات ، وبخاصة اللغات الحية منها ، وفي كثير من المجتمعات ، وفي شتى انماط لغاتها من فصيحة وعامية .

وهي : تعني تنقل الكلمة من لغتها الاصل الى اكثر من لغة ، ومن مجتمعها الأم الى أكثر من مجتمع .

وتنشأ تلقائيا كأي ظاهرة اجتماعية اخرى ، وذلك بسبب الاتصال الحضاري عن طريق الترجمات ونقل المعارف وبسبب الاتصال الاجتماعي عن طريق الاسفار والهجرة .

ويفاد من دراستها وبحثها في التعرف على تاريخ الكلمة في نشأتها وتطورها وتغيرات هيئتها وتقلبات مضمونها .

وقد توفرت جملة من معجمات بعض اللغات على التعريف بها كالانكليزية في مثل Webster's (International Dictionary وكالفارسية في (فرهنك نفيسي) .. غير انا لا نجد مثل هذه المعجمات في اللغة العربية مع توفر جملة من معجماتها على التعريف بالدخيل أمثال : معرب الجواليقي ومغرب المطرزي وشفاء الخفاجي والالفاظ الفارسية المعربة لادي شير الكلداني ، وتوفرت جملة اخرى منها على التعريف بالكلمات العربية التي استعجمت كقاموس دوزي المستشرق الهولندي الذي جمع فيه المفردات العربية التي دخلت الاسبانية والبرتغالية و (الكلمات العربية في اللغة البرتغالية) لجورج ليان و (الكلمات العربية الشائعة في اللغة الانكليزية) لجرجيس فتح الله المنشورة بمجلة المجمع العلمي العراقي .

والفرق بين ظاهرة الاستعجام - واعني بها دخول الكلمة العربية الى اللغات الاخرى - وظاهرة الاستعراب - وهي دخول الكلمة غير العربية الى العربية - وبين ظاهرة التنقل في مجال الدراسة والبحث ومجال التدوين المعجمي واضح لا يتطلب فيما اعتقد اي شي من التوضيح .

والفرق في مجال الاستثمار الدراسي هو المهم هنا - فيما اخال - ذلك ان دراسة الدخيل لا تكشف لنا في الغالب الا عن مجال من مجالات الكلمة قبل دخولها العربية قد يكون الاصل وقد يكون غيره . ودراسة الاستعجام هي الاخرى قد لا توقفنا على اكثر من مجال دخلته الكلمة العربية .

اما فى دراسة تنقل الالفاظ فمجالات الافادة كثيرة ، منها ما المحت اليه اعلاه ، ومنها الكشف عن قابلية الاستيعاب فى لغتنا وقوة الهضم والتمثيل وسعة التفاعل مع اللغات الاخرى اخذا وعطاء مما يجعلها مرتفعة الى مصاف اللغات الحية المرنة ، التى اكتسبت صفة التقدم نتيجة التاثير والتاثر والتبادل اخذا وعطاء .

ولعلنا فى ضوء ما نراه من توسع كبير فى الدراسات اللغوية المقارنة يجعلنا نتوقع صدور مثل هذا المعجم الذى يعنى بتاريخ الكلمة العربية المستعربة او المعربة عن قريب باذن الله تعالى .

وكامثلة اضع بين يدي القاريء الكريم اضمامة صغيرة من الكلمات المعربة المتنقلة التى افدتها من بعض المعاجم الانكليزية وبخاصة المعجم المذكور اعلاه ، وبمساعدة زميلي السيد جورج يول George Yule استاذ اللغة الانكليزية بكلية الآداب ـ جامعة الملك عبد العزيز الذى يسر لي كثيرا مهمة الرجوع الى المعاجم الانكليزية . والكلمات هي :

1 ـ موسيقى Music ـ اليونانية . اللاتينية . الفرنسية . الانكليزية . العربية .

2 ـ مغناطيس Magnat ـ اليونانية . اللاتينية . الفرنسية . الانكليزية . العربية .

3 ـ كريستال Crystal ـ اليونانية . اللاتينية . الفرنسية . الانكليزية . العربية .

4 ـ نرجس Narcissus ـ اليونانية . اللاتينية . الانكليزية . الفارسية . العربية .

5 ـ بوليس Police ـ اليونانية . اللاتينية . الفرنسية . الانكليزية . الفارسية . العربية .

6 ـ كلية College ـ اللاتينية . الفرنسية . الانكليزية . العربية .

7 ـ بروفسور Professor ـ اللاتينية . الفرنسية . الانكليزية . العربية .

8 ـ ليمون Lemon ـ اللاتينية. الفرنسية. الانكليزية . العربية . الفارسية .

9 ـ صراط Street ـ اللاتينية . الالمانية القديمة . الانكليزية القديمة . العربية القديمة .

10 ـ امبراطور Emperor ـ اللاتينية . الفرنسية . الانكليزية . العربية .

11 ـ بنك Bank ـ الايطالية القديمة . الفرنسية . الانكليزية . الفارسية . العربية .

12 ـ كاش Cash ـ اللاتينية. الايطالية. الانكليزية . العربية .

13 ـ بلاتين Platinum ـ الاسبانية . الانكليزية . العربية

14 ـ ماركة Mark ـ الالمانية . الانكليزية . العربية .

وكنموذج تطبيقي ناخذ مثالا واحدا من الكلمات المعربات المتنقلة ، هو كلمة (كعك Cake) المعربة عن الفارسية ، وهي من المعرب القديم الذى يمتد فى تاريخه الى اوائل العصر العباسي .

فاننا عندما نرجع الى تاريخها فى لفظها الانكليزي (كيك Cake) نجد انها انتقلت من اللغة النرويجية القديمة الى اللغة الالمانية القديمة ، ومن الالمانية القديمة انتقلت الى اللغة الانكليزية ، ومن الانكليزية انتقلت الى العربية بلفظها الانكليزي (Cake) وراحت تستعمل الى جانب لفظها السابق المعرب عن الفارسية (كعك) وفى معنى آخر يشبه معناها السابق .

وهذا الاختلاف جاءها ـ فيما اخال ـ من انها سلكت فى دخولها الى اللغة العربية طريقين : طريق الفارسية قديما وطريق الانكليزية حديثا ، واخضعت فى اولهما الى اصول التعريب فتحولت الى (كعك) ، بينما لم تخضع فى ثانيهما الى تلكم الاصول فبقيت على لفظها الأعجمي (كيك) ، وربما عاد ذلك الى التفرقة بين معنيي استعمالها والى ضعف الالتزام باصول التعريب .

وفى ختام حديثي هذا اعود فاقول : ان هذه الظاهرة تتطلب كثيرا من العناية فى دراساتنا اللغوية وبخاصة المعجمية منها لما ستلقيه من الاضواء على الكثير من المسائل والقضايا اللغوية بمختلف حقول اللغة وفروعها .